من بغداد اللحن

. سليم مخّولي* .

أتجوّلُ في حدائقي المعلّقةِ
على ضفافِ الأرضْ.
أَطفأ الرّشيدُ شموعَهُ
في زوايا القصرْ.
قصبُ النّهرِ يصعدُ محبوكًا إلى يدَيْ،
أُلوِّحُ به،
أَطردُ البعوضَ وذبابَ القنابلْ.
..
فليبتَعِدْ هذا الدخانُ قليلا!
تقولُ الأزهارُ على شبابيكِ الفضاءْ...
إلى متى يهربُ في شرايينِه المقطوعةِ
وجهُ الماءْ؟
لا بأسَ عليكْ
نَحْفظُهُ في مآقينا!
..
شِفاهُنا يَبِستِ ارتعاشًا
على استغاثةِ الحياةِ.
كفى!
أيّها النّملُ الصّاعدُ في عروقِنا
قلوبُنا بَتَرَتْها الشّظايا
حينَ بترتِ الحلمَ في ساقِ فتاة!
عيونُنا خرجَتْ معَ رأسٍ يبحَثُ
عن جثّتِه المحروقه...

ودخانُ الوقتِ المنفَجرِ لذاته
يُصيبُنا قبلَ الجدرانِ
على مدارِ السّاعةِ والأميال.
وفي لحظةِ دمارٍ
يتقلّصُ فينا الزّمانُ والمكانُ
هنا وهناكْ...
..
ـ هالو!
ـ مَنْ هناكْ ؟
ـ أنا طفلُ فلسطين.
ـ أنا طفلُ العراقْ،
عرفْتكَ قبلَ أن أراكْ،
تُشبِهُني مراياكْ،
تتّضحُ فيَّ بَقاياكْ
هل أنتَ ـ أنا؟
هل جئتَ لتمسحَ دمعي
أو أمسح دمعَكْ؟
آهٍ ! كم نعرفكَ يا وجهَ ملاكْ!
..
ـ هالو!.. هالو!...
ينقطعُ الصّوتُ... يرتفعُ...
يطوِّفُ صحراءَ الشّرقْ
نبوءةَ برقْ...

بلادُ العُرْبِ أوطاني
منَ الشّامِ لبَغْدانِ

ومن مصر... فتَطْوانِ...
..
هالو!... هالو!...
ينقطعُ... يرتفعُ...
..
دموعُ الشّعبِ طُوفانُ
وقلبُ الشّعبِ بُرْكانُ

ومَنْ مرّوا... ومَنْ كانوا...
..
هالو!... هالو!...
بلادُ العُرْبِ... دموعُ الشعبِ...
أوطانُ...
بركانُ... مرّوا... كانوا...
ينقطعُ... يرتفعُ...
بلا... عُرْب... دمْ... شعبْ...
طانْ... فانْ...
ينقطعُ... يرتفعُ...
ي... ي... يا...

كفرياسيف

* ـ طبيب متقاعد من فلسطين ١٩٤٨. له ثمانيةُ دواوين، ومسرحية، ومجموعةُ قصص. وهو أيضًا فنّانٌ تشكيلي ونحّات.